ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Ahmed Abdel Salam Fadel

University of Samarra / College of Education

* *Corresponding author: E-mail* :اميل الباحث

Keywords:
Spanish Civil War
Franco
The Second Spanish Republic
north of Morocco.

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	1 Sept 2024
Received in revised form	25 Nov 2024
Accepted	2 Dec 2024
Final Proofreading	2 Mar 2025
Available online	3 Mar 2025

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Military Impact of the Moroccans in the Spanish Civil War during 1936-1939

A B S T R A C T

The motivations behind Franco's coup against the Second Spanish Republic can be traced to the overarching policies implemented by the Republic's administration, both domestically and within the Spanish protectorate in Morocco. The military assumed control over the northern Moroccan protection following the declaration of a state of emergency, resulting in the arrest of individuals who were either supportive of or collaborated with the Spanish Republic. The Spanish Civil War commenced in 1936 from Moroccan territory, as General Franco strengthened his authority in northern Morocco, transforming the region into a strategic base for his coup and the ensuing conflict against the Republicans. He sought assistance from the local Moroccan population, enlisting them into his forces to bolster his campaign against the Republicans, who were formidable adversaries in their own right.

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.32.3.8.2025.17

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

الاثر العسكري للمغاربة في الحرب الاهلية الاسبانية 1936_1939

احمد عبد السلام فاضل / جامعة سامراء / كلية التربية

الخلاصة:

تعود اسباب الانقلاب الذي قاده فرانكو ضد حكومة الجمهورية الثانية الإسبانية إلى السياسية العامة التي اتبعتها حكومة الجمهورية سواء داخل إسبانيا أم داخل منطقة الحماية الإسبانية بالمغرب، وأصبحت منطقة الحماية الإسبانية بشمال المغرب تحت سيطرة العسكر، إذ تم إعلان حالة الطوارئ وألقي القبض على جميع من كان متعاوناً او متعاطفاً مع الجمهورية الإسبانية، وقد انطلقت الحرب الأهلية الإسبانية عام 1936 من الأراضي المغربية بعد أن احكم الجنرال فرانكو قبضته على شمال المغرب، وأصبحت المنطقة قاعدة للانقلابين وقاد الحرب ضد الجمهوريين مستعيناً بالمغاربة عن طريق تجنيدهم بجيشه للقتال معه مستغلاً ذعر الجمهوريين منهم، لأنهم مقاتلين أشداء.

الكلمات المفتاحية: الحرب الأهلية الإسبانية، فرانكو، الجمهورية الثانية الإسبانية، شمال المغرب.

المقدمة:

اكتسب المغرب أهمية كبيرة بالنسبة لإسبانيا، ولاسيما بعد فقدانها كوبا عام 1898، إذ لم يبق لإسبانيا سوى المغرب مستعمرةً تسعى للحفاظ عليها والهيمنة على جميع أجزائه، وحين دبر الانقلابيون تمردهم على النظام الجمهوري كانوا قد خدموا في المغرب وقاتلوا في حرب الريف واكتسبوا خبرة بشأن الكيفية التي تدار بها المعارك، فضلاً عن أنهم اكتسبوا خبرة في التعامل مع المقاتلين المغاربة سواء أكانوا خصوما أم كمرؤوسين لهم، إذ تم استخدام مجندين مغاربة في ثورة عمال المناجم في استورياس التي نشبت عام 1934، وقد قمعها المجندون المغاربة بقسوة بالغة، لذلك أراد فرانكو استغلال المغاربة من أجل استعمالهم كوقود للحرب الأهلية عن طريق تجنيدهم وقتالهم إلى جانبه ضد الجمهوريين مستغلا الازمة الاقتصادية التي كان يمر بها عدد من المغاربة آنذاك، والوعود التي قدمها للحركة الوطنية المغربية بمنحهم الاستقلال بعد الانتصار بالحرب الأهلية الإسبانية، وهذا ما يفسر موقف الحركة الوطنية الذي اتسم بالتغاضي عن تجنيد فرانكو للمغاربة.

قسم البحث على مقدمة ومحورين وخاتمة فيها أبرز الاستنتاجات، تضمن المحور الأول أزمة الحكم الإسباني في شمال المغرب والمحاولات الفاشلة التي حدثت قبيل الحرب الأهلية الإسبانية قي إشبيلية والمغرب بثكنة باب تازة وفي إقليم استورياس، وموقف الحركة الوطنية من الحرب الأهلية ومن ثم مجريات الحرب الأهلية على الأرض المغربية وكيفية سيطرة فرانكو على شمال المغرب وانطلاق الحرب الأهلية منها، أما المحور الثاني فقد سلط الضوء على مشاركة الجنود المغاربة في الحرب الأهلية الإسبانية وما قام به فرانكو من تسخير موارد منطقة شمال المغرب خدمة لحربه، فضلاً عن انه منح الحريات العانة للمغاربة من أجل استقرار المنطقة لكي لا تعرقل حربه لآنها كانت قاعدة فرانكو وقواته ضد الجمهوريين، واستعمل فرانكو جميع اساليب الخداع لتجنيد المغاربة في صفوفه مستغلا بساطة المغاربة آنذاك هذا من جانب ومن جانب آخر استغل الأزمة الاقتصادية لتجنيد المغاربة الذين كانوا يبحثون عن دخل مادي يضمن لهم قوتهم.

أولاً: أزمة الحكم الإسباني في شمال المغرب:

فرضت حكومة الجمهورية الثانية الإسبانية[1](بويقران، 2013، ص115-118) إصلاحات عديدة بهدف تحجيم دور الجيش والحد من نفوذه؛ لأنها ادركت أن خطراً كبيراً يهدد استقرار النظام الجمهوري في إسبانيا، وبالفعل كانت أول ردة فعل للجيش هي محاولة الانقلاب التي حدثت في اشبيلية[2](Stanley, 2014, P.26)، التي عرضت على الجنرال (فرانكو) Franco[3] (Paul, 2005)، لكنه عارض الفكرة لأنه كان مدركاً أن أي انقلاب عسكري ضد الحكومة مصيره الإخفاق؛ لأن الجيش في تلك المرحلة لم يكن موحداً، وبالفعل حدث الانقلاب وتحرك الجيش من إشبيلية نحو مدريد من أجل الإطاحة بالحكومة، لكن الانقلاب أخفق؛ بسبب تشتت الجيش وعدم تأييده للانقلابين(الخيقاني، 2009م، ص24)، وقد جرت محاولة أخرى إلا أن تلك المحاولة كانت على أرض المغرب، إذ حاول عدد من بقايا العناصر الملكية وبالاتفاق مع عدد من الأساقفة بتحريض

---

1) الجمهورية الثانية الإسبانية: عرفت إسبانيا في مستهل النصف الثاني من القرن التاسع عشر ظروفاً داخلية وخارجية مضطربة منها الحرب التي خاضتها ضد كوبا ومعارضة الملكيين المؤيدين إلى إعادة الحكم إلى الفونسو دي بوربون، فضلاً عن ثورات الجمهوريين، وبالتالي كل تلك الظروف جعلت الملك اماديو الأول يتنحى عن الحكم، وأعلن عن النظام الجمهوري في عام 1873 وعرفت بالجمهورية الأولى، وقد استمرت لمدة عشرة اشهر ولم تجد حلولاً للكثير من المشكلات التي عرفتها إسبانيا، ومن ثم عادت الملكية إلى إسبانيا عام 1874واعتلى العرش الفونسو الثاني عشر ثم في عام 1886 اعتلى العرش ولده الفونسو الثالث عشر الذي استمر لغاية فوز الجمهوريين بالانتخابات في الرابع عشر من نيسان 1931 وإعلان الجمهورية الثانية الإسبانية، وإلغاء النظام الملكي، ونتيجة لذلك ترك العرش وغادر إسبانيا متوجهاً نحو إيطاليا. (بويقران، 2013، ص115-118)

2) حدثت محاولة الانقلاب في العاشر من آب 1932 بقيادة الجنرال سان خورخو (Stanley, 2014, P.26)

3) فرانكو: هو فرانسيكو باولينو هرمنكيلدو تيودولو فرانكو بهاموندي، ولد في الرابع من كانون الأول 1892 في المنطقة الساحلية لبلدة الفيرول التابعة لمدينة غاليسيا الواقعة شمال غرب إسبانيا، وقد تأثر فرانكو بوالدته ماريا بيلار بيها موند التي عرفت بالتزامها الديني والاجتماعي واهتمامها بتربية أبنائها وتعليمهم، ودرس في مدرسة القلب المقدس الابتدائية، وهي من المدارس التي كانت تدار من قبل الكنيسة الكاثوليكية، التحق فرانكو عام 1907 بأكاديمية اتانتريا العسكرية للمشاة ليتلقى دروساً في التدريب والعلوم العسكرية الحديثة في الجيش، ثم تخرج فيها عام 1911 برتبة ملازم ثانٍ ثم التحق بالقوات الإسبانية في شمال المغرب إذ تم تعيينه عام 1922 لقيادة الجيش الأفريقي، وأثناء تلك المدة تزوج من كارمن بولوي مارتينيز فالديز وانجبوا ابنة واحدة، وكان لفرانكو دور بارز في قمع ثورة الريف وقد تم ترقيته عام 1926 إلى رتبة جنرال ثم عين عام 1928 مديراً للأكاديمية العسكرية العامة في سرقسطة وعين عام 1935 رئيساً لأركان الحرب ثم عين في شباط 1936 حاكماً لجزر الكناري، ثم قاد الحرب الأهلية في تموز 1936 من تطوان التي انتهت بانتصاره عام 1939 وأصبح الحاكم الفعلي لإسبانيا، وقد لقب بـ الكوديو أي الزعيم، فضلاً عن أنه أسس حزب الفالانج أي الكتائب الذي عدَّ الحزب الشرعي الوحيد بعد أن تم إلغاء جميع الأحزاب، قام فرانكو عام 1947 بجعل البرلمان يصوت على أن يكون وصياً على العرش مدى الحياة وأن تكون إسبانيا ذات نظام ملكي، وقد قام عام 1969 بتعيين الأمير خوان كارلوس خليفه له بعد وفاته، توفي في العشرين من تشرين الثاني 1975. (Paul, 2005)

جنود ثكنة باب تازة[1](Tamames, 2011, PP.66-67))، في مدينة تازة للتمرد على السلطة وبمساعدة عدد من الجنود المغاربة المتواجدين في الثكنة نفسها بعد أن أوهموهم بأن حكومة الجمهورية ليس لديها الأموال من أجل تسديد أجورهم، وكان مخطط التمرد يقضي بقيام الجنود بحرق مخازن الثكنة والحصول على عدد من أسلحتها وفي الوقت نفسه تقوم كل من قبيلة الأخماس وانجرة بالهجوم على الثكنة والحصول على الأسلحة من أجل نشر الثورة في جميع أرجاء المدينة والتحرك تباعاً، إلاَّ أنَّ ذلك المخطط أخفق بعد وصول معلوماته لحكومة الجمهورية وبالمقابل تمكنت من إلقاء القبض على خمسين عسكرياً إسبانياً وعدد من أفراد القبائل المغربية(برادة، 2007، ص319)

أما المحاولة الأخرى فقد قام بها عمال المناجم[2](الدباغ، 2004، ص27) في إقليم (استورياس)[3] (أحمد، 2004، ص 122–123)، إذ تمكنوا من السيطرة على مخازن السلاح لتعم الثورة في مدن الإقليم جميعاً وقرروا الانفصال عن إسبانيا وإعلان النظام الشيوعي، وبالمقابل لم تتمكن القوات الإسبانية التي كانت متواجدة هناك من القضاء على ذلك التمرد، وجرت الاستعانة بقوات إضافية من أجل القضاء على التمرد، وقد شارك الجنرال فرانكو مشاركة فعالة في تطويق التمرد(الخيقاني، 2009م، ص27)، وطلب الاستعانة بقوات الجيش الأفريقي[4](مايكل، 1988، ص36–37)، المتواجدة في شمال المغرب وضم ذلك الجيش عددا من الجنود المغاربة الذين عرفوا

---

1) جرت تلك المحاولة في كانون الأول 1932..(Tamames, 2011, PP.66-67)

2) حدث التمرد في تشرين الأول 1934. زيجفريد كوكلفرانتز، الحرب الأهلية الإسبانية 1936–1939، (الدباغ، 2004، ص27)

3) إقليم استورياس: إقليم يقع شمال غرب إسبانيا يتكون من سبع عشرة منطقة، يبلغ مساحته 10،603 كيلومتر مربع، وقد حصل ذلك الإقليم على الحكم الذاتي في الثلاثين من كانون الثاني 1981. (أحمد، 2004، ص 122–123)

4) الجيش الأفريقي: بعد أن نزلت القوات الإسبانية في المغرب عام 1909 تعالت أصوات النقابات والأحزاب الإسبانية منددة بإرسال جيوش إسبانية إلى ما وصفته مذبحة بالنسبة إليهم وإزاء ذلك تطلب الأمر إنشاء قوات مغربية تحت لواء إسبانيا، ولذلك عمد الجنرال مارينا إلى تجنيد عساكر ريفيين وشكل منهم جهاز الشرطة الأهلية عام 1909، وقد ارتفعت نسبتهم تدريجياً، وبعد ذلك قام الكولونيل داماسو بيرينكير في العشرين من حزيران1911 بإنشاء قوات مرتزقة من الجنود النظامين المغاربة، أطلق عليهم ما يعرف بالجيش الأفريقي الذي اقتصر في بادئ الأمر على وحدات صغيرة، ولم تكن قوات الجيش الأفريقي المكونة من الجنود المغاربة تحظى بثقة كاملة من الإسبان في بداية تأسيسها، فقد كانوا يخشون الانقلاب ضدهم، لذلك كان الضباط الإسبان يقومون فيما بينهم بحراسة خاصة لمراقبة الجنود وأثناء المعارك كانوا يحرصون على أن تراقب فرق إسبانية سلوك الجنود من الجيش الأفريقي؛ لأنهم كانوا يعتقدون بأن الجنود المغاربة سيتصلون بالمقاومة المغربية لتزويدهم بالمعلومات والأسلحة والذخائر الحربية، إلاَّ أنَّ داماسو بيرينكير الذي أنشأ الجيش كان متفائلاً؛ بسبب التجارب الناجحة التي سبقتهم بها فرنسا بالجزائر، ومع ارتفاع عدد جنود الجيش الأفريقي تكونت سرايا عديدة للمشاة والفرسان، وكان معظم المجندين المغاربة في بداية الأمر من الفارين من الجيش الفرنسي وأثناء الحرب العالمية الأولى عام 1914 فر عدد كبير من الجنود المغاربة من الجيش الإسباني من أجل الالتحاق بالفيالق الفرنسية؛ بسبب المرتب المرتفع الذي كانت تعرضه فرنسا، في حين فضل آخرون المرتب

عن وحشيتهم في التدخل في أثناء الحروب وبالفعل تم استعمال الفرقة الثامنة للقناصة والمجموعة الخامسة والسادسة للجيش الأفريقي(Merroun, 2003, PP.24-25)، وتولى الجنرال فرانكو قيادة العمليات العسكرية واتبع أشد أساليب القمع والقوة ضد المتمردين، إلاَّ أنَّهم على الرغم من ذلك تمكنوا من الصمود والمقاومة

لبضعة أيام، ونتيجة ذلك قام فرانكو بقصفهم بالأسلحة الثقيلة مما أدى إلى الحاق خسائر كبيرة بالأرواح قدرت بما يقارب ثلاثة آلاف قتيل، وبالمقابل بلغ عدد القتلى في القوات الإسبانية نحو خمسمئة قتيل، وبالتالي تمكنت القوات الإسبانية من إعادة سيطرتها على تلك المنطقة وأسفرت مشاركة فرانكو في تلك المعارك إلى نقمة القوى اليسارية عليه وعدّته أحد أعدائها

الرئيسيين؛ بسبب القمع الذي اتبعه ضدها(الخيقاني، 2009م، ص26–32)، ومن الطبيعي ما قامت به القوى اليسارية الشعبية بعد فوزها بالانتخابات في السادس من عشر شباط 1936، إذ قامت بتصفية الضباط الذين شكت في ولائهم لها، وقررت نقلهم إلى مناطق بعيدة ومن بينهم الجنرال فرانكو الذي جرى نقله إلى جزر الكناري قائداً للقوة العسكرية المتواجدة هناك(كوكلفرانتز ، 2004م، ص 31).

شعرت الحركة الوطنية المغربية[1](بوهادي، 2008، ص4–8)، بالتحركات المريبة للقادة الجيش الإسباني في شمال المغرب، فقد كانت تخشى من حدوث انقلاب يؤدي بالمساس بسيادة البلاد، وعلى الرغم من أنها كانت مدركة بنوايا حكومة الجمهورية تجاه المغرب، ولاسيما بعد أفعالهم السابقة، إلاَّ أنَّها فضلت في بادئ الأمر حكومة الجمهورية على الانقلابين الذين قمعوا ثورة الريف، لذا أرسلت وفداً إلى مدريد في نهاية حزيران 1936 مكون من عمر عبد الجليل[2](حزب الاستقلال، 1988، ص64–65)، ومحمد حسن الوزاني[3]، من أجل إنذار الإسبان بخطورة الحال وحملوا لهم اقتراحاً بأن تقوم الحركة الوطنية بثورة ضد العسكريين الإسبان الذين يرومون القيام بالثورة مقابل منح إسبانيا الاستقلال لمنطقة نفوذها في شمال المغرب، إلاَّ أنَّ حكومة الجمهورية الإسبانية المتمثلة بالجبهة الشعبية لم تقبل العرض بتأثير من الحكومة الفرنسية التي عدَّت ذلك الطلب مغامرة، فضلاً عن أن حكومة الجمهورية لم تعر أية أهمية لذلك الإنذار واعتقدت أنه مجرد تهريج منهم من أجل كسب أية فرصة لمقاومة حكومة الجمهورية والحصول على مكاسب لهم(غلاب، 1976، ص241).

الإسباني المتواضع؛ لأن الظروف كانت مستقرة وعدم التعرض للخطر مع الجيش الفرنسي؛ لأن إسبانيا في تلك المدة لم تكن عملياتها كثيفة أو قوية في المغرب، وقد قائد فرانكو الجيش الأفريقي عام 1922. (مايكل، 1988، ص36–37)

1) الحركة الوطنية المغربية: تأسست في الثلاثين من كانون الأول 1916 حركة وطنية سرية في بادئ الأمر من عدد من المثقفين وفي مقدمتهم عبد السلام بنونة في شمال المغرب، لتكون منبراً لمخاطبة المحتل الإسباني، وكان برنامجها هو التعاون مع سلطات الحماية الإسبانية والدخول في حوار معها والتفاوض بشأن الإصلاحات الممكنة، ولاسيما في المجال التربوي والتعليم، ولم يظهر الدور البارز للحركة الوطنية في الشمال إلا عام 1930 بصدور الظهير البربري،

إزاء ذلك واصل الضباط الإسبان تحركاتهم للقيام بالانقلاب وبدأ الضباط والجنود في الحاميات العسكرية المنتشرة في السابع عشر من تموز 1936 بحركة تمرد وعصيان ضد حكومة الجمهورية وتمكنوا خلال بضع ساعات من السيطرة على مدينة مليلة وعدد من المدن الأخرى، وفي إثر ذلك توجه الجنرال فرانكو من جزر الكناري إلى شمال المغرب لقيادة الجيش الأفريقي المتواجدة هناك، وتولى الجنرال (مولا) Mola[1](Smith, 2017, PP.445-446)، قيادة الانقلاب في شمال إسبانيا؛ وسبب تولي فرانكو القوات في شمال المغرب لأنها القوات الوحيدة في الجيش الإسباني التي تميزت بتدريب وتسليح ذي كفاءة عالية، فضلاً عن مكانته العسكرية وكفاءته السابقة في قيادة

فقد أسهمت الحركة الوطنية في بث الحس الوطني في إنفاس المغاربة عن طريق إصدار عدد من الصحف وقيادتها لعددٍ من التظاهرات المنددة بالاحتلال، وممّا أسهم بدعم الحركة الوطنية هو زيارة الأمير شكيب ارسلان إلى شمال المغرب مرات عديدة، وأسست عام 1930 هيأة وطنية سياسية وكان أعضاؤها هم: عبد السلام بنونة والفقيه الصفار ومحمد داود وأحمد غيلان ومحمد طنان ومحمد بنونة والتهامي الوزاني وعبد الخالق الطريس من أجل مجابهة الاحتلال الإسباني سلمياً عن طريق قيادة التظاهرات والصحف الوطنية (بوهادي، 2008، ص4-8)

2) عمر بن عبد الجليل: ولد بمدينة فاس عام 1907، وبها تعلم إلى حين ذهابه إلى فرنسا، فأتم دراسته العليا، وتخرج فيها مهندساً زراعياً، اشتغل بعد عودته من فرنسا خبيراً لدى عدد من أرباب المزارع، ويعدَّ من مؤسسي الحركة الوطنية الأوائل، خاض المعركة باسم كتلة العمل الوطني، والحزب الوطني، كان عضواً قيادياً باللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال، اعتقل مرات عديدة كان أخرها عام 1954، وقدم للمحكمة العسكرية، واستمر تحت التحقيق حتى نهاية العام، عُيِّنَ في بداية الاستقلال وزيراً للزراعة، ثم وزيراً للتربية، توفي عام 1982 في الدار البيضاء. (حزب الاستقلال، 1988، ص64-65)

3) محمد بن الحسن الوزاني: ولد في فاس عام 1910، درس في ثانوية مولاي إدريس، والمدرسة الحرة للعلوم السياسية، شارك في تأسيس جمعية طلبة شمال أفريقيا، واشرف على جريدة عمل الشعب عام 1933، ومن ثم جريدة إرادة الشعب بعد انفصاله عن كتلة العمل الوطني، وامتدادها الحزب الوطني، أسس الحركة القومية، نفي إلى قرى الجنوب الشرقي للمغرب التي بقي فيها بين 1937-1946، وبعد عودته من المنفى أسس حزب الشورى والاستقلال، وانتخب عام 1963 نائباً عن مدينة وزان، وفي أثناء محاولات الانقلاب العسكري الذي هوجم فيها قصر الصخيرات عام 1971 جرح الوزاني وبترت يده اليمنى، توفي في فاس عام 1978. (بلقزيز، 1992، ص 276-277)

1) الجنرال مولا: ولد في التاسع من حزيران 1887 في كوبا التي كانت احدى المستعمرات الإسبانية آنذاك، درس في أكاديمية المشاة وتخرج فيها عام 1907 برتبة ملازم، ثم بعد ذلك خدم في شمال المغرب وشارك في حرب الريف وجرح في تلك الحرب، ثم رقية إلى رتبة عميد عام 1927، أصبح عام 1930 رئيس المديرية العامة للأمن فقام بقمع التظاهرات الطلابية التي حدثت في آذار 1931 في كلية الطب في سان كارلوس، وبعد وصول الجمهوريين للحكم في نيسان 1931 تم طرد مولا من الجيش وسجنه في الحادي عشر من آب 1932، عاد للجيش مرة أخرى بعد صدور قانون العفو عام 1934، إذ عهد إليه قيادة القوات الإسبانية في المغرب، وبعد فوز الجبهة الشعبية في الانتخابات عام 1936، أصبح قائداً للواء المشاة الثاني عشر، ثم بدأ الإعداد لقيادة الانقلاب ضد الجبهة الشعبية وقاد الحرب الأهلية الإسبانية في تموز 1936، توفي في الثالث من حزيران 1937 في إثر تحطم طائرته قرب بلد الوليد. (Smith, 2017, PP.445-446)

العمليات العسكرية، وبعد وصول فرانكو إلى شمال المغرب في الثامن عشر من تموز 1936 قام بتحريض الحامية العسكرية في مدينة تطوان ضد حكومة الجمهورية، وعلى الرغم من محاولة عدد من اتباع الجمهورية التصدي للانقلاب العسكري وإفشاله منذ البداية، إلاَّ أنَّها جوبهت بالإخفاق ولقي الضباط الجمهوريين مصرعهم، وأحكم فرانكو سيطرته على شمال المغرب التي أصبحت منطلقاً للانقلابين نحو إسبانيا للإطاحة بحكومة الجمهورية (الخيقاني، 2009م، ص37-38)، والجدير بالذكر أن سبب اختيار الانقلابين منطقة شمال المغرب قاعدةً لبداية انطلاق انقلابهم؛ لأن الجمهوريين لن يظنوا وقوع انقلاب عسكري خارج إسبانيا ومعرفة العسكريين أن الجمهورية لن توافق على أي

مطلب من المطالب المقدمة من الحركة الوطنية المغربية، وبالتالي كانوا على يقين تام أن الشعب المغربي لن يقف إلى جانبهم؛ بسبب الاستياء العام من سياستهم، فضلاً عن وجود افضل القوات الإسبانية تدريباً وتجهيزاً في شمال المغرب (السعود، د.ت، ص123).

إزاء ذلك تعرضت مدينة تطوان في الثامن عشر من تموز 1936 لغارة قامت بها طائرتان حربيتان تابعتان لحكومة الجمهورية، تسببت بمقتل أحد عشر شخصاً من المغاربة وجرح عشرة آخرين وخمسة قتلى وسبعة جرحى من الإسبان، وأرادت حكومة الجمهورية الثانية الإسبانية من ذلك العمل إحداث نوع من الرعب والإرباك لدى سكان شمال المغرب من أجل الانتفاض ضد قوات فرانكو والاحتجاج لإدراجهم في ذلك الصراع الدائر بين الإسبان، ولاسيما أن شمال المغرب شكل القاعدة الأساسية للانقلابيين للإطاحة بالنظام الجمهوري، وبالفعل خرج السكان إلى الشوارع مباشرةً بعد الغارة واحتشدوا أمام بناية المندوبية السامية الإسبانية غاضبين ومنددين بإسبانيا، إلاَّ أنَّ الحكومة السلطانية بالشمال تدخلت وتمكنت من احتواء الناس المحتشدة، وأكدت لهم بأن مثل تلك الاعتداءات لن تتكرر؛ لأن السلطات العسكرية أصبحت تسيطر على الوضع في المنطقة (الحساني، 2017، ص360).

بعد أن انطلقت الثورة التي قام بها الانقلابيون في شمال المغرب ذهب وفد إسباني في مستهل آب 1936 لمقابلة شكيب أرسلان(الشرباصي، 1990)، في جنيف ليتدارسوا معه إمكانية إقناع الحركة الوطنية المغربية في إنقاذ حكومة الجمهورية الإسبانية، وقد وجه شكيب أرسلان بدوره الحركة الوطنية لتدارس الموقف، ونتيجة لذلك التقى وفد إسباني ممثل من حكومة الجمهورية الإسبانية بمساعدة الجانب الفرنسي في نهاية شهر آب 1936 في فاس، وقد قدمت الحركة الوطنية شروطها مقابل مساعدة حكومة الجمهورية منها: إعلان إسبانيا استقلال منطقة شمال المغرب

عنها وعن فرنسا وضمان الحكومتين ذلك الاستقلال، وأن تعقد إسبانيا معاهدة مع الخليفة

السلطاني تؤكد الاستقلال وتنظم العلاقات بين الطرفين، وأن تقوم حكومة الجمهورية الإسبانية بمد الحركة الوطنية المغربية بالأسلحة والعتاد اللازمين(الفاسي، د.ت، ص180-181)، وفي إثر ذلك سافر وفد من الحركة الوطنية المغربية إلى برشلونة في أيلول 1936 للتفاوض مع حكومة الجمهورية الثانية الإسبانية بشأن تلك الشروط، وقد استقبل الوفد استقبال السفراء من حكومة الجمهورية، وجرت مفاوضات بين الطرفين طلبت حكومة الجمهورية قبل البت بالموضوع استشارة فرنسا التي استشارت بدورها مقيمها العام (نوكيس) Nokis[1](بوطالب، 2001، ص 31-32) الذي رفض الموافقة على ذلك العمل الخطير، وبالمقابل هددت الحكومة الفرنسية بأعمال فضيعة، إذ وافقت حكومة الجمهورية الثانية الإسبانية على مثل ذلك العمل، وبالمقابل أبلغت حكومة الجمهورية الإسبانية الوفد المغربي اعتذارها عن الموافقة على الاستقلال في ظل تلك الظروف الراهنة وطالبت قبول الوفد المغربي بمبلغ يقارب الاربعين مليون بيزتا[2](البرزنجي، 1996م، ص10)، مع الوعد بأنه متى ما تم انتصار الجمهورية فإنها ستعمل لخير المغرب، وقد احتج الوفد المغربي على ذلك العرض وانسحب(الفاسي، د.ت، ص181).

وفي إثر ذلك قام فرانكو بتسنم منصب المندوبية السامية الإسبانية وقيادة الثورة وإقامة جسر جوي من تطوان إلى إشبيلية والاتصال بالخليفة السلطاني في المنطقة الشمالية الحسن بن مهدي[3](الحساني، 2017، ج1، ص114-117)، تسخير إمكانيات المنطقة الشمالية لدعم الانقلابيين وتزويدهم بالمؤن، ولم يكن بيد الخليفة السلطاني غير الإذعان للوضع وقبول الأمر الواقع(بويقران، 2013، ص270).

---

1) نوكيس: ولد عام 1876 في قرية مونليون- مانيوواك في جبال البرانس العليا، تلقى تعليمه الأول في المدرسة الدينية لنوتر دام دي كاريزون لمدة تسعة أعوام، ثم التحق بإحدى المدارس الثانوية في مدينة تولوز وتخرج فيها عام 1897، ودخل الكلية العسكرية وتخصص في المدفعية، عين مقيماً عاماً في المغرب الأقصى في أيلول 1936، واتصف حكمه بالصبغة العسكرية، وهو ذو ميول دكتاتورية حارب الحركة الوطنية التي برزت بشكل واضح، فاعتقل زعماءها وزج بهم في السجون. وليام هويسنطن، الحماية الفرنسية بالمغرب بين الأوج والأفول تحت قيادة الجنرال نوكَيس 1936-1943، (بوطالب، 2001، ص 31-32)

2) البيزتا الإسبانية: تعادل نحو 6 فلوس وتقسم إلى مئة سنت وسعرها الرسمي هو الباون الاسترالي يساوي 168 بيزتا، والدولار الأمريكي يساوي 60 بيزتا(البرزنجي، 1996م، ص10)

3) الحسن بن مهدي: هو الحسن بن مهدي بن إسماعيل ولد في الثلاثين من ايار 1910 في مدينة فاس، وبعد فرض الحماية على المغرب عام 1912 تم تعيين والده المهدي ابن عم السلطان يوسف في منصب خليفة السلطان بتطوان وذهب الحسن مع والده إلى مدينة بتطوان ونشأ هناك، وبعد ان توفي والده عام 1923 بقى منصب الخليفة السلطاني شاغراً لغاية عام 1925، إلى أن تولى الحسن المنصب في السادس والعشرين من حزيران 1925 وهو في عمر الخمسة عشر عاماً، وقد ساند الخليفة السلطاني الحركة الوطنية في شمال المغرب وبعد أن تم نفي السلطان محمد بن يوسف في العشرين من آب 1953 أعلن الحسن بن مهدي رفضه لنفي السلطان، فضلاً عن انه وقف بالضد لمخططات الإسبانية التي سعت إلى استغلال المنطقة الشمالية في المغرب، وبعد استقلال المغرب تم

لم تكن تحركات الحركة الوطنية مع الجمهورية الثانية الإسبانية خافية على الجنرال فرانكو وقواته التي نفذت عند بدأ الحرب الأهلية الإسبانية حملة واسعة من الاعتقالات والإعدامات بحق كل من اعترض محاولتهم الانقلابية، فضلاً عن أنها وضعت عبد الخالق الطريس تحت الإقامة الجبرية؛ لأنه الوحيد الذي بقي محتفظاً بعلاقات وطيدة مع الجمهوريين، لذا خشيت من قيامه بالتحريض ضد الانقلابيين والوقوف إلى جانب الجمهوريين(غلاب، 1976م ،ج1، ص238)، وإزاء ذلك أصبح موقف الحركة الوطنية المغربية من الحرب الأهلية الإسبانية هو التزام الحياد في بادئ الأمر نتيجة للصراع القائم بين الطرفين الإسبانيين المتحاربين؛ لأن مسالة النظام في إسبانيا هي اختصاص الإسبان وحدهم، ولاسيما أن الحركة الوطنية في شمال المغرب لم تكن لها القدرة على اتخاذ موقف ولم يتمكنوا من الوقوف بوجه فرانكو وقواته(حكيم، 1988، ص110-112).

ثانياً: مشاركة الجنود المغاربة في الحرب الأهلية الإسبانية:

بعد ذلك أراد فرانكو استقرار الأوضاع في منطقة الحماية الإسبانية؛ لأن أي اضطراب سياسي أو تمرد داخلها سيعرض حركته الانقلابية إلى الخطر ويعيق قدرته على المواجهة في جبهتين مغربية وإسبانية، وكذلك لكي يتمكن من تعبئة المنطقة بهدوء، ويعمل بذكاء ودهاء كبير على تطبيق سياسة عامة يضمن عن طريقها الهدوء والاستقرار والأمان من دون أن تتسبب في أية ثورة تعرض انقلابه للخطر؛ لأنه أراد التفرغ لشؤون الحرب وتسخير مقومات المنطقة لخدمة مشروعه الانقلابي وتجنيده للمغاربة، ولذلك عمل على كسب زعماء القبائل أولاً وكسب ودَّ الحركة الوطنية ثانياً، إذ سمح لهم بالنشاط السياسي وبالحريات العامة وإدخال مجموعة من الإصلاحات إلى المنطقة، ولاسيما المتعلقة بالمجلات التعليمية والقضائية، وأكد فرانكو عمله على توحيد المغرب والسعي إلى تحقيق استقلاله وأن المغرب سينال ثمرة التعاون المشترك بعد انتهاء الحرب، وعبر عن تلك الوعود قائلاً:" **حين تتفتح ورود السلام سنقدم اجملها للمغرب**"(الحساني، 2017، ص362-363).

اعتمد فرانكو على الإسهامات الدولية للإطاحة بحكومة الجمهورية الثانية فقد دعمت إيطاليا فرانكو من أجل الحصول على جزر البليار[1](أحمد، 2004، ص9)، أو المشاركة في احتلال المغرب مع إسبانيا، وكذلك دعمت ألمانيا فرانكو للحصول على امتيازات كبيرة لاستغلال المناجم الإسبانية، في حين دعم الاتحاد السوفيتي الجمهورية الإسبانية لتقوية الشيوعية في أوربا، ولم يعتمد فرانكو على الدعم الدولي فحسب بل استعان بالجنود المغاربة، إذ أراد استغلال المغاربة في الحرب الأهلية

تعيين الحسن بن مهدي سفيراً في لندن عام 1957 حتى عام 1965 ومن ثم سفيراً في إيطاليا لغاية عام1967ثم محافظاً لمصرف المغرب إلى أن توفي عام 1984. "(الحساني، 2017، ج1، ص114-117)

1) جزر البليار: تتكون من خمسة جزر رئيسة وعدد من الجزر الواقعة شرقي إسبانيا في البحر المتوسط، وعاصمة الجزر هي بالما، ويسكن الجزر ما يقارب (755,000) نسمة وتبلغ مساحة الجزر ما يقارب (5,000) كيلومتر مربع،

الإسبانية والقتال إلى جانبه ضد حكومة الجمهورية الثانية الإسبانية، ولذا طلب من شيوخ الزوايا تشجيع الناس على التجنيد في صفوف جيشه بهدف المشاركة في الحرب من أجل الجهاد ضد الكفار الملحدين (الشيوعيين) وبالفعل تم المباشرة بذلك، إذ بدأت المناداة في الأسواق من أجل تجنيد المغاربة بجيش فرانكو، فضلاً عن إجبار كل رئيس قبيلة بتجنيد خمسمئة جندي من قبيلته(الاهواني، 1938، ص 95–96)، وقد انخرط المغاربة بشكل كثيف في صفوف جيش فرانكو، إذ بلغ عددهم في بداية الحرب الأهلية ما يقارب نحو التسعة آلاف شخص، والسبب الذي أدى إلى انخراط المغاربة بشكل كثيف بجيشه، الامتيازات التي يحصل عليها المجند من الطعام والشراب والراتب، فقد حصل الجنود على راتب شهرين متتاليين مسبقاً وأربعة كيلو غرام من السكر والزيت وخبزاً بعدد أفراد العائلة(Merroun, 2003,PP.32-33). نتيجة لسلسة من الأزمات الاقتصادية ولسنوات الجفاف التي حدثت آنذاك في المغرب التي أدت إلى البؤس والفقر، وأمام تلك الحالة المزرية التي عاشها المغاربة اضطروا إلى الانضمام في صفوف قوات فرانكو من أجل الحصول على دخل مادي يوفر لهم سبل العيش، فضلاً عن مسألة استغلال الانقلابيين لبساطة وسذاجة سكان شمال المغرب، فقد نهج فرانكو جميع أساليب الخداع والنفاق في خطابته تجاه المغاربة لضمان المشاركة الفعالة للجنود المغاربة في الحرب الأهلية الإسبانية إلى جانبهم، ومن الأساليب الدعائية التي استعملها فرانكو تنظيم رحلات إلى الحج من مدينة تطوان على متن باخرة مخصصة ومجهزة لنقل الحجاج ووعدتهم إسبانيا بزيارة مناطق إسلامية أخرى وغير ذلك من الامتيازات والتسهيلات، وأوهم الانقلابيون المغاربة بأنه في حال انتصر الاشتراكيون فإنهم سيعملون على تدمير كل الديانات وليس الكاثوليكية وحدها بل وحتى الدين الإسلامي، مستغلين بذلك حادثة قصف الباخرة من قوات الجمهوريين التي جلبها فرانكو من أجل نقل المسلمين المغاربة إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج[1](Alcantud, 2003, PP. 52-53)، وهناك عامل آخر مهم أسهم في مشاركة المغاربة بالحرب الأهلية هو خوفهم من عقوبتي التعذيب والإعدام بتهمة عدم الولاء للجنرال فرانكو، وعلى الرغم من ذلك أبدت قبائل غمارة وجبالة وسط الريف استيائها واحتجاجها من تجنيد المغاربة، وأخذ الانقلابيون تدابيرهم لذلك، فقد تعرض للسجن والمتابعة بل وحتى القتل لعدد من رجالات القبائل المسؤولين عن تجنيد أبناء القبائل في حال تراخيهم أو امتعاضهم عن التجنيد، وقد حدث في الثامن من تشرين الأول 1936 عمليات تجنيد مكثفة في الريف، ونتيجة لذلك اجتمع عدد من سكان الريف ورفضوا عمليات التجنيد وفي إثر ذلك حدثت صدامات بينهم وبين قوات فرانكو، إذ

وعلى الرغم من وعورة سواحل تلك الجزر لكن المناخ اللطيف وحياة السكان البسيطة جعلت منها منتجعاً شتوياً. (أحمد، 2004، ص9)

(1) تعرضت تلك الباخرة لقصف جوي في آب 1936 من طرف طائرة تابعة للجمهوريين انطلقت من مالقا والقت قذائفها على السفينة التي كانت راسية بميناء سبتة ولم يخلف الحادثة أي خسائر في الأرواح. (Alcantud, 2003, PP. 52-53)

اطلقت الأخيرة النار على المجتمعين وأدت إلى سقوط خمسة قتلى وعدد من الجرحى واعتقال عدد آخر، وقد أسهمت تلك الأحداث في تأجيج غضب القبائل الذين توجهوا على الفور إلى مقر المندوبية السامية الإسبانية مطالبين بإطلاق سراح المعتقلين وقد استعملت المندوبية السامية الوسائل الدبلوماسية من أجل تهدئة

الموقف(ماداریاغا، 2006، ص113–115)، والجدير بالذكر أنه حينما علم محمد عبد الكريم الخطابي[1](ملحس، 1925، ص25–28)، في منفاه عن قيام فرانكو بالانقلاب ضد الجمهورية بمساعدة عدد من سكان الريف الذين انخرطوا في جيشه حزن حزناً شديداً، ولاسيما أن الانقلابيين هم القوة العسكرية نفسها التي أخمدت ثورة الريف آنذاك، وقام محمد عبد الكريم الخطابي بدوره مخاطبة وجهاء الريف من منفاه وحثهم على القيام بمنع الناس من الانخراط في قوات فرانكو، إلا أنَّهم لم يتمكنوا من فعل شيء(ماداریاغا، 2006، ص 118–120)، أما موقف الحركة الوطنية فقد أرادوا استثمار الظروف للحصول على الحد الأقصى من الامتيازات الممكنة للشعب المغربي بعد السياسة العامة التي اتبعها فرانكو تجاه الحركة الوطنية، فضلاً عن أنها ادركت أن حيادها غير منسجم مع تطلعات الشعب المغربي الذي انحاز إلى جانب الانقلابيين، ولم تشاطر الحركة الوطنية الانقلابيين أيديولوجيتهم، وإنما كان همها الوحيد كسب دعمهم لقضيتها الوطنية، ونتيجة لذلك تجاهلت الحركة الوطنية مسألة تجنيد الأهالي في قوات فرانكو، إذ أرادت الافادة من كل الامتيازات التي قدمت لها طوال مدة الحرب وعدوا تلك المشاركة دفاعاً عن القضية المغربية، وبالمقابل أرسل شكيب أرسلان، رسالة إلى عبد الخالق الطريس جاء فيها:" **انا مسرور بالسياسة التي تنتهجها مع إسبانيا، وأن كان سيؤثر عليكم سلباً لان حكومة مدريد قد لا تخرج منتصرة من هذه المعركة ... لا يريد أي مسلم في الحقيقة أن ينتصر الشيوعيون لأنهم ضد كل نظام وناموس... وأن الجمهورية لم تفعل شيئاً يذكر للمنطقة الشمالية... وإذا استطاعت أن تنزع منهم استقلالاً ذاتياً في المنطقة فسيكون هذا أمراً جيداً، ولكني أتصور أن فرانكو سيعمل على تجميد الوضع في المغرب إلى حين كسب معركته ورهانه ثم يعود بعد ذلك إلى سياسته ضد الإسلام** ..." (المرون، 2015، ص31–32).

---

1) محمد عبد الكريم الخطابي: ولد عام 1882 في منطقة أجدير، وهناك دخل الكتاتيب مع عمه عبد السلام وحفظ القران، ثم سافر إلى فاس ونال من مدارسها إجازة العلوم الدينية، ودرس في جامعة القرويين وتخرج فيها، واتيحت له فرصة التعليم في إسبانيا وبعد عودته منها عين قاضياً لمدينة مليلة، ومن ثم مستشاراً في مكتب شؤون المغاربة عام 1909–1911، أسهم في إعداد جريدة تلجراماديل ريف التي عمل فيها للمدة من 1908–1912، وعمل كذلك مستشاراً في المحكمة العليا للجنايات من عام 1912–1919 في مليلة، قاد حركة المقاومة في الريف وانشأ جمهورية الريف بعد أن كبد الإسبان خسائر فادحة، إلاَّ أنَّه أسر من القوات الفرنسية في ايار 1926 ونفي إلى جزيرة لارينيون في المحيط الهادي حتى عام 1947، إذ تمكن مكتب المغرب العربي في القاهرة من فك أسره ونقله

أصبح التجنيد بعد عام 1936 صعباً ومستعصياً، ولاسيما مسألة التجنيد الجماعي؛ لأن الغالبية العظمى من الجنود المغاربة لم تصل أخبارهم إلى ذويهم وانقطعت رواتبهم عن ذويهم، بل أن حتى نبأ وفاتهم لم يصل إليهم، وعدد كبير من المغاربة الذين سجلوا أنفسهم ضمن لوائح التجنيد لم يبدُ تحمسهم، بل وحتى خوفهم من الرحيل للقتال بإسبانيا، ونتيجة لذلك أصبحت المحاكمات في المحاكم العسكرية أمراً متكرراً ضد المجندين المتخلفين عن القتال، وقد لجأ عدد من سكان الريف إلى الهروب نحو الجنوب الذي كان خاضعاً للحماية الفرنسية او إلى الجزائر (Alcantud, 2003, PP.88-90).

أصبحت عملية التجنيد صعبة ومتعثرة في منطقة الحماية الإسبانية وقد لجأ الانقلابيون إلى منطقة الحماية الفرنسية وقام عدد من أعضاء قوات الجنرال فرانكو بالعبور نحو منطقة الحماية الفرنسية ليس في منطقة الحدود فحسب بل، توغلوا في داخل المناطق من أجل تجنيد عدد من المغاربة هناك وتم تجنيد عدد كبير منهم، وفي إثر ذلك صدر ظهير (مرسوم) من السلطان محمد بن يوسف[1](لاندو، 1979)، للحد من ظاهرة التجنيد في العشرين من شباط 1937 الذي نص بمنع تجنيد أهالي منطقة الجنوب التابعة للحماية الفرنسية بالجيش الإسباني وكل من يخالف ذلك يكون عرضة للسجن لمدة ستة اشهر مع دفع غرامة مالية وسجن عائلة المجند وحجز ممتلكاتهم، وعلى الرغم من كل تلك الإجراءات الاحترازية، إلاَّ أنَّ عددا من المغاربة في جنوب المغرب تمكن من الانخراط في جيش فرانكو، وكان موقف الإدارة الفرنسية من مسألة تجنيد المغاربة في منطقة نفوذها غير صارم في إيقاف ذلك بذريعة أن الحدود بين منطقة النفوذ الإسبانية والفرنسية شاسعة جداً، مع وجود صعوبة في مراقبتها بصرامة، ولاسيماً ليلاً(اللويزي، 2018م، ص94).

استعمل فرانكو الجنود المغاربة في الحرب الأهلية الإسبانية؛ لأنهم شكلوا مصدر رعب لقوات جيش الجمهورية الثانية الإسبانية منذ مشاركتهم في قمع تمرد إقليم استورياس، فقد عرف عنهم شراستهم وقوتهم في القتال، ولذلك أراد فرانكو استغلالهم ووضعهم في الصفوف الأمامية من أجل تحطيم نفسية الجيش الجمهوري وزرع نوع من الرعب النفسي في صفوف المقاتلين الجمهوريين، فقد استعملهم فرانكو على شكل فيالق صغيرة خاضوا حرب العصابات؛ لأنهم كانوا معروفين بعنفهم في أثناء الاشتباك الجسدي عن طريق استعمال السلاح الأبيض، إذ إنه غالباً ما يتم اختيار مجموعة من

من الباخرة التي رست في ميناء السويس إلى القاهرة ومارس دوره في لجنة تحرير المغرب العربي حتى توفي هناك عام 1963. (ملحس، 1925، ص25-28)

1) السلطان محمد بن يوسف: ولد في القصر السلطاني بفاس عام 1911، وحين تولى والده العرش انتقل معه إلى الرباط ودرس القران الكريم واللغتين العربية والفرنسية واظهر تفوقاً عالياً توج سلطاناً عام 1927، وقد تقرب من الوطنيين في الثلاثينات وبدأ يعارض السياسة الفرنسية في البلاد، وبعد الاستقلال عام 1956 لقب بالملك محمد الخامس وأدى دوراً مهماً في بناء الدولة، توفي عام 1961. (لاندو، 1979)

المجندين المغاربة للدخول ليلاً في الاشتباك مع جيش الجمهورية لتقدير حجم القوات الموجودة في مواقع الجيش الجمهوري(السعود، د.ت، ج1، ص129–130).

قام الجمهوريون الإسبان بحملات تشهير بالمجندين المغاربة وتدخلهم في الحرب الأهلية الإسبانية بصفة سلبية ونعتهم بالمتوحشين والقتلة والمرتزقة، وقامت تلك الحملات على دعوة الشعب الإسباني للوقوف ضد الغزو العربي الجديد، وفي الحقيقة لم تكن تلك الحملات من الجانب الجمهوري سوى مسألة ضغط لسحب المجندين المغاربة من الجبهات الإسبانية؛ لأن فرانكو وقواته من الانقلابيين لم يحترموا الأعراف المتعلقة بالحرب باعتمادها على مرتزقة، إلاَّ أنَّه

في الوقت نفسه حاول الجمهوريون تجنيد عدد من المغاربة في صفوفهم عن طريق الذين عملوا في مصانع مدريد، فضلاً عن ذلك أن عدداً من المغاربة الذين كانوا يدرسون في إسبانيا قد عدَّوا

فرانكو وجنرالاته هم أعداء للشعب المغربي(المرون، 2015، ص27–29)، وكذلك عدَّوا النظام الجمهوري الممثل الشرعي للجبهة الشعبية وداعماً للديمقراطية وصديق الشعب المغربي في منطقة الحماية الإسبانية بالمغرب، وأن الذين قاتلوا ضمن قوات فرانكو من المغاربة هم إما مغرر بهم أو مجبرون على ذلك، ونتيجة لذلك شَكَّلوا فيلقاً باسم المغاربة المناهضين لفرانكو، وفي حقيقة الأمر أن ذلك الفيلق

لم يتم مشاركته فعلياً إلى جانب قوات الجمهورية إلاَّ في مرات قليلة، وإنما كان عملهم الأكبر هو

دعوة المغاربة المجندين في جيش فرانكو للعصيان والالتحاق بهم، فقد حاولوا بالطرق والوسائل كافة منع محاولات التجنيد، إذ قاموا بإسقاط منشورات من الطائرات وسط القبائل إلا ان، تلك الطريقة كانت بعيدة عن تحقيق أهدافها؛ بسبب الأمية التي كانت طاغية وسط الأهالي، فضلاً عن الحملة الدعائية المضادة التي شنتها قوات فرانكو في المنطقة(ماداریاغا، 2006، ص263).

كان المجندون المغاربة العمود الفقري لجيش فرانكو، إذ تراوح عددهم لغاية نهاية الحرب الأهلية الإسبانية من (ستين إلى مئة ألف) جندي تراوحت أعمارهم من ثمانية عشر إلى خمسين عاماً(بويقران، 2013، ص 104–105)، وكان هناك أطفال مغاربة مشاركين في الحرب الأهلية تقل أعمارهم عن اثني عشر عاماً بلغ تتعداهم نحو عشرة آلاف طفل (حكيم، 1988، ص 124–125)، إذ عانى أولئك الأطفال معاناة نفسية كبيرة نتيجة إرسالهم إلى جبهات القتال وحرمانهم من احلى مراحل عمرهم، فضلاً عن تجنيد عدد من كبار السن الذين عانوا من ضغوطات نفسية كبيرة، وقد تعرض عدد من المجندين المغاربة بصورة عامة إلى عنف الحرب، والبرد القارس، ولاسيماً أن تجهيزهم باللباس لم يكن متوفراً، وذلك يفسر وجود عدد من المجندين المغاربة بزي الضباط الجمهوريين الذين حصلوا عليه من جبهات القتال بعد مواجهتهم للاحتماء من البرد، وعانوا كذلك من الأوساخ والقمل وقلة التموين ومنعهم من الذهاب إلى المغرب؛ بسبب ضراوة الحرب وكثرة القتلى والمشوهين(اللويزي، 2018م، ص100–101).

تعود تلك الأسباب إلى حاجة الجنرال فرانكو للمزيد من المقاتلين المغاربة للتجنيد، وان منع المجندين المشوهين والمصابين من الذهاب إلى منازلهم لعدم إشاعة جو من الرعب بين السكان، وبالنتيجة تؤثر سلباً على عملية التجنيد.

وبسبب تأخر المجندين عن العودة قامت النساء اللاتي يئسن من عودة ازواجهن بطلب الطلاق؛ بسبب الغياب الطويل للزوج الذي أدى إلى تشريد الأطفال(Alcantud, 2003, PP.134-135)، والذين عادوا إلى المغرب

من الجنود أصبحوا عاجزين بسبب عاهات دائمة أصابتهم ولم يتمكنوا من القيام بأي عمل من أجل الحصول على قوت يومهم، وأصبح عدد منهم عالة على زوجاتهم وأطفالهم الصغار والكثير

من النساء فقدوا أزواجهن ولم يعرف مصيرهم، وبالمقابل توقفت الأعمال التجارية بعد فقدان عدد من الرجال الأشداء ومع ذلك نجد فرانكو غير مبالٍ لحقوق أولئك المغاربة بل انه وقواته

قاموا بإنشاء ملاجئ لجرحى الحرب الأهلية والمنكوبين من الإسبان حصراً في شمال المغرب، وكان ينفق على تلك الملاجئ من أموال المغاربة رغماً عن أنوفهم، في حين أنه يوجد في

المغرب آلاف من الجرحى والمنكوبين المغاربة المشاركين في الحرب مشردين ويطلبون الصدقات من أجل أن يقتاتوا ويسدوا رمقهم (الاهواني، 1938، ص97-98).

أمام الخسائر الكبيرة في صفوف المغاربة إبان الحرب الأهلية الإسبانية لجأ فرانكو إلى حيلة ذكية لتعويض تلك الخسائر، وذلك بتعويض الجندي المغربي المتوفى بمجند آخر مع الاحتفاظ بملف ورقم الجندي المتوفى نفسه، وذلك يعني بالنسبة إلى فرانكو أن صاحب الملف ما زال حياً،

وقد تطورت المسألة ليتناوب جنود عدة على الملف نفسه من دون تغيير اسم الجندي ورقم ملفه الأصلي، وبالتالي تعرض المجندون المغاربة لمشكلات عدة ناتجة عن عدم ضبط أسماء القتلى والجرحى، وقد فوجئ عدد من العائدين منهم بعد غياب طويل بزواج نسائهم من رجال آخرين

وإنجابهم لأبناء منهم مما تسبب بمعاناة للجميع، فضلاً عن المعاناة النفسية الكبيرة التي أصابت أسر وأقارب المفقودين الذين لم يتمكنوا من معرفة مصير ذويهم مما أدى إلى أثار نفسية سلبية (المرون، 2015، ص34-35).

حين وشكت الحرب الأهلية على الانتهاء لجأ فرانكو إلى نكران الخدمة التي قدمها المغاربة في صفوفهم، فكلما سيطرت قوات فرانكو على منطقة الا وقلة أهمية الوحدات المغربية المشاركة في الحرب، وبعد ان تأكد فرانكو من نهاية الحرب الأهلية الإسبانية لصالحه قام بطرد المغاربة من الجيش، وبعد طردهم انتشر الجنود المغاربة في مناطق إسبانيا كافة فقد فضل عدد منهم الاستقرار في إسبانيا والزواج هناك، إلاَّ أنَّهم فوجئوا بحملات عديدة لملاحقتهم وتعقبهم من أجل إجبارهم على العودة إلى المغرب، وما أن انتهت الحرب الأهلية في نيسان 1939 حتى قام فرانكو ونظامه بالتراجع تدريجياً عن كل الإصلاحات وقيد الحريات العامة التي أدخلت لشمال المغرب إبان مرحلة الحرب الأهلية الإسبانية، وتراجعت الدعاية الوطنية بشكل ملحوظ في شمال المغرب؛ بسبب تشديد الرقابة عليهم، وقد قام نظام فرانكو باستعمال القمع والوسائل البوليسية ضد الحركة الوطنية المغربية، فضلاً عن إعلانه عدم الاعتراف بالحريات العامة(Merroun, 2003, PP. 76-78).

الخاتمة:

توصل البحث إلى عدد من الاستنتاجات:-

1. لم يكن لفرانكو في بادئ الأمر الميول لإقامة الانقلاب ضد حكومة الجمهورية الثانية الإسبانية وإعادة الملكية حينما كانت حكومة الجمهورية بقيادة القوى اليمنية، وذلك يفسر عدم موافقته على محاولة الانقلاب الذي حدث عام 1932 وقمعه بقسوة لتمرد إقليم استورياس عام 1934، إلاَّ أنَّه بعد فوز القوى اليسارية بالانتخابات عام 1936 وتهميشه مع عددٍ من زملائه الضباط الموالين للقوى اليمنية، فأصبح الانقلاب أمراً حتمياً بالنسبة إلى الضباط.
2. استغل الجنرال فرانكو معاناة المغاربة من السياسة التي مارسها الجمهوريون ضدهم نتيجة القمع وتقييد الحريات، عن طريق السياسة العامة التي اتبعها بالسماح لمزيد من الحريات ووعوده بالاستقلال لضمان عدم عرقلة الحركة الوطنية للانقلاب الذي انطلق من شمال المغرب وضمان تجنيد المغاربة للسيطرة على الحكم في إسبانيا.
3. أراد الجنرال فرانكو كسب عطف السكان وانخراطهم في قواته من أجل ضمان حسم الحرب الذي كان مدركاً أنَّها لن تكون سهلة، ونتيجة لذلك تخلت الحركة الوطنية عن حيادها وتغاضيها عن مسألة تجنيد المغاربة؛ لأنها كانت عاجزة عن فعل شيء والوقوف بوجه ذلك النظام الجديد، والمكاسب التي حصلت عليها عن طريق اعتراف فرانكو بنشاطهم الوطني التي أدت إلى تعزيزه وتطويره بشمال المغرب، ولاسيما بعد وعود فرانكو لهم بالحصول على ثمرة تعاونهم معه، وأرادت الحركة الوطنية استعمال مشاركة المغاربة إلى جانب فرانكو امتيازاً وورقة ضغط؛ لأنهم قدموا تضحيات لإيفاء الجنرال فرانكو بوعوده التي فسرها المغاربة بأنها تعهد صريح بشأن شمال المغرب وبعد انتهاء الحرب سيحصل على استقلاله الكامل أو حتى الاستقلال الذاتي.

4. اقدم المغاربة على التطوع في جيش فرانكو بالدرجة الأولى نتيجة التدهور الاقتصادي الذي أصابهم والعوز المادي، ولم يكن أمامهم خيار آخر سوى الانخراط في جيش فرانكو من أجل توفير لقمة العيش لهم ولعوائلهم، فكان العامل الاقتصادي هو العامل الأبرز الذي دعا المغاربة للمضي نحو التجنيد في جيش فرانكو أما بقية العوامل الأخرى، فقد كانت مجرد خداع للبسطاء من عامة المغاربة، وبعد خداع المغاربة من قبل الانقلابيين وعدم المضي على دفع مستحقاتهم التي وعدوا بها تم الامتناع عن التجنيد بل وحتى الهروب من معسكرات فرانكو بعد ان ادركوا انهم شاركوا في حرب ليس لهم فيها شيء.
5. شارك المغاربة بداية الأمر في الحرب الأهلية الإسبانية طوعياً من أجل الدافع الاقتصادي، إلاَّ أنّه بعد اشتداد وطيس الحرب وعدم الحصول على حقوقهم بدء النفور من التجنيد، وتم إجبارهم على الانخراط في قوات فرانكو، لأنهم شكلوا الركيزة الأساسية لقوات الانقلابيين في تلك الحرب، وتمّ غض نظر الحركة الوطنية عن مسألة تجنيد المغاربة؛ بسبب سماح فرانكو لهم بحرية النشاط الوطني، ووعدهم كذلك بالاستقلال بعد انتهاء الحرب.
6. ظهر فرنكو ونظامه على حقيقتهم بعد نهاية الحرب الأهلية الإسبانية، إذ مارسوا القمع وتقييد الحريات تجاه الحركة الوطنية المغربية، فقد ظهروا أنهم أسوأ من الملكية والجمهورية في تعاملهم مع المغاربة، فضلاً عن أنهم لم يقدروا تضحيات المجندين المغاربة الذين شاركوا في حرب ليس لهم فيها أية مصلحة سوى انهم استغلوا كوسيلة لتلك الحرب الشنعاء، وكانت نتيجة مشاركة الجنود تفكيك النسيج الاجتماعي وهدم كيان الأسرة المترابط، مع ترك ضحايا ومعاقين يعانون من أزمات وآثار نفسية حادة.

مصادر انجليزية:

1. Ahmed, M., & Ibrahim, H. (2004). *Geographical Encyclopedia* (Vol. 1). Dar Al-Uloom Publishing.
2. Ahmed, M., & Ibrahim, H. (2004). *Geographical Encyclopedia* (Vol. 3). Dar Al-Uloom Publishing.
3. Al-Ahwani, A. F. (1938). *The Spanish War*. Dar Al-Nashr Printing Press.
4. Al-Barzanji, E. J. H. (1996). *Spain and Arab Issues, 1932–1967* [Unpublished master's thesis]. University of Baghdad, College of Education Ibn Rushd.
5. Al-Dabbagh, D. (2004). *[Title of the Book]*. Dar Dhafaf.
6. Al-Fassi, A. (n.d.). *Independence Movements in the Arab Maghreb* (4th ed.). Al-Risala Printing Press.
7. Al-Khiqani, A. S. S. (2009). *Franco's Military Role and His Domestic and Foreign Policies in Spain, 1926–1945* [Unpublished doctoral dissertation]. University of Basra, College of Education.
8. Al-Luwazi, A. M. (2018). *The Image of Moroccans in Spanish Imagination*. Gulf House.
9. Al-Maron, M. (2015). Moroccans in the Midst of the Spanish Civil War, 1936–1939. *Violence in Moroccan History: Proceedings of the 21st National Conference of the Moroccan Historical Research Association*. Multaqa Al-Tarf Publications.
10. Al-Saud, A. A. (n.d.). *Spanish Colonialism in Morocco: Armed Resistance, Reformist Struggle, and National Political Activism* (Vol. 1). Tetouan Printing Press.
11. Al-Sharabasai, A. (n.d.). *Shakib Arslan: A Pioneer of Arab Unity*. National Library House.
12. Angel Smith, Historical Dictionary of Spain, Rowman Littlefield, London, 2017
13. Barada, A. R. (2007). *Spain and the Northern Moroccan Region, 1931–1956* (Vol. 1). Afrique-Orient.
14. Belkeziz, A. A. (1992). *The Moroccan National Movement and the National Question, 1974–1986*. Dar Al-Afaq.
15. Bouhadi, B. (2008). *The National Movement in the North: The Specificity of the Situation and the Importance of Connections*. Publications of the Royal Institute for Research in Moroccan History.
16. Bouiqran, M. (2013). *Morocco and the Second Republic in Spain, 1931–1936*. Publications of the High Commission for Former Resistance Fighters and Members of the Liberation Army.
17. Ghallab, A. K. (1976). *The History of the Moroccan National Movement: From the End of the Rif War to the Declaration of Independence* (Vol. 1). Moroccan Company Press.
18. Hakim, M. A. (1988). The Position of the National Movement on Franco's Revolution and the Recruitment of Moroccans in His Armies and Their Participation in the Spanish Civil War in 1936. *National Documents Magazine*, (4), September.

19. Hassani, A. (2017). *The Spanish Protectorate Through Historical Writings in Northern Morocco, 1912–1956*. Publications of the High Commission for Former Resistance Fighters and Members of the Liberation Army.
20. Independence Party. (1988). *The Honor Roll: Biographies of the Signatories of the Independence Document, January 11, 1944*. Al-Risala Printing Press.
21. Jose Antonio y Gonzalez Alcantud, Marroquies En La Guerra Civil Espanola Compos EQulvocos, Anthropos Editorial, Madrid, 2003
22. Kugelfranz, Z. (2004). *The Spanish Civil War, 1936–1939* (Trans. D. Al-Dabbagh). Dar Dhafaf.
23. Landau, R. (1979). *Mohammed V: From His Ascension to the Throne of Morocco to the Day of His Death* (Trans. L. Abu Zaid). Dar Al-Afaq Al-Jadida.
24. Malhas, R. S. (1925). *The Biography of Prince Mohammed bin Abdul Karim Al-Khattabi: Hero of the Rif and President of Its Republic*. Al-Salafiyya Printing Press.
25. Michael, M. (1988). *Spanish Colonialism in Morocco, 1886–1956* (Trans. A. Al-Wadi). Tel Publications.
26. Mustapha El Merroun, Las Tropas Marroquies en al Guerra Civil Espanola 1936-1939, Almena Ediciones, Madrid, 2003
27. Paul Preston, Franco Ablog raphy, Fontaha, London, 1995؛ Geoffrey Jensen, Franco Sohdier Commander Dyctator, Potomac Books inc, Londan, 2005
28. Ramon Tamames, Breve Historia de al Guerra Civil Espanola, Penguin Random Hiuse Grupo Editorial, Espana, 2011
29. Stanley Payne, La Guerra civil Espanola, Ediciones Rialp, Madrid, 2014
30. Zahir, M. S. (1990). *Shakib Arslan and His Political Role, 1869–1946* [Unpublished master's thesis]. University of Baghdad, College of Arts.